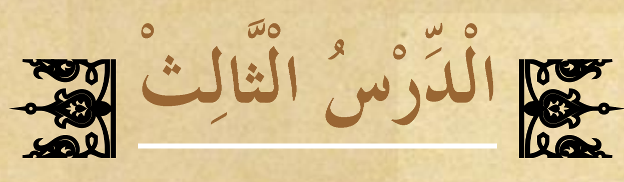
تنبيه هام: هذا التفريغ ليس قابل للنشر، فلم يعتمد من الشيخ – حفظه الله– بعد، فمن وجد خطأً نرجو تنبيهنا عليه فوراً.

شَرْحُ كِتَابِ أَعْلَامُ السُّنَّةِ الْمَنْشُورَةِ لِلْحَكْمِيِّ

– رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى –

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ أُسَامَةَ بْنُ عَطَايَا العتيبي

–حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى –





دروس معهد البيضاء العلمية

الدورة الثالثة

تفريغ: طالبات معهد البيضاء العلمية

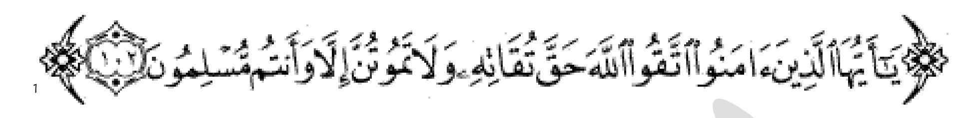
1431هـ - 1432هـ





بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم

إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله.



[1]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ [2]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [3]

أما بعد،

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم– وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فمازلت معكم في التعليق على كتاب أعلام السنَّة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، المعروف بـ 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي – رحمه الله تعالى– المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية، وكان الحديث في الدرس السابق فيما يتعلق بالطيرة وصلنا إلى:

[المتن]

[1] - آل عمران : 102
[2] - النساء : 1
[3] - الأحزاب : 70-71



قوله – رحمه الله تعالى–:

وقال – صلى الله عليه وسلم – : " الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ."

قال ابن مسعود – رضي الله عنه – : " وَمَا مِنَّا إِلاَّ وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ "

[الشرح]

- **أنواع التطير التي نهى عنها الشرع:**

مازال الحديث عن الطيرة وهي التشاؤم بما يراه الإنسان أو يسمعه من أمور، تجري عادات بعض الناس على التشاؤم منها ويظنون أنهم إذا رأوا ذلك وسمعوه أنّ هذا دليل على وجود سعد أو وجود نحس، كأن يسمع أحدهم إذا أراد أن يسافر صوت غراب أو بومة فيظنّ أنّ هذا علامة على أنّه يوم نحس فلا يسافر، أو يصبح ويسمع صوتا جميلا أو منظرا حسنا فيظنّ أنّ هذه علامة على أنّ هذا اليوم طيّب وينبغي أن يسافر، وهذا من التطير الذي نهى عنه الشرع وهو من الشرك لأنه يظن أنّ هذه أسباب لوجود السعد ووجود النحس، وهي أسباب شركية وليست شرعية فلم يجعلها الشرع أسبابا لالتماس الخير أو دفع الشر.

- **حكم التمائم :**

كما هو الحال في التمائم فإنّها من الشرك لكونها تُستخدم بغير سند شرعي فيما يظنّ أنه يكون منه الدواء والعافية، كما سبق معنا في حديث عمران بن حُصَين – رضي الله عنهما – أنه في الحديث مرفوعا أن النبي – عليه الصلاة والسلام – رأى رجلا في يده حلقة من صُفْرٍ –يعني نحاس– فقال: "مِمَّا هَذِهِ؟ فَقَالَ : مِنَ الوَاهِنَة، فَقَالَ: انْزَعْهَا فَإِنَّهَا لاَ تَزِيدُكَ إِلاَّ وَهْنًا" فهذه أسباب شركية حيث ظنّ أنها سبب من أسباب الشفاء وهي ليست كذلك وعلّق قلبه عليها بدل أن يتوكل على الله –عزّ وجلّ– ويبذل الأسباب الشرعية.

- **المطر رزق من الله يختص به من يشاء:**

كذلك في باب الاستسقاء بالأنواء والنجوم من هذا الباب أيضا حيث أنّ قائل عبارة (مُطرنا بنوء كذا أو بنجم كذا أو لما طلع النجم جاءنا المطر) أنهم علقوا هذه بأسباب لم يرد في الشرع أنها أسباب لوجود المطر بل المطر هو من فضل الله – عز وجل – يخص به من يشاء ويمنعه من يشاء فلذلك على المسلم أن يتوكل على الله – عز وجل – وأن يلتجأ إليه وأن يكون صادقا في ذلك وأن يبتعد عن الأسباب الشركية والوسائل الشيطانية التي يدخل بها إبليس وجنوده على المسلم لِيُضعف توكله ويوقعه في الوساوس والأوهام

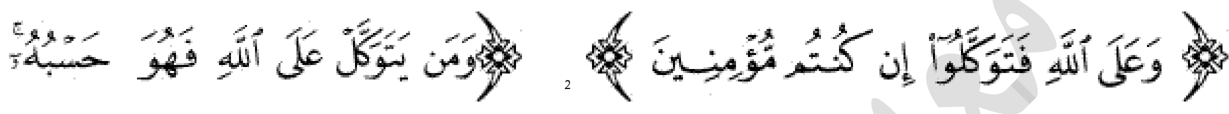
فإن الطيرة سبب من أسباب ظلمة النفس ووجود ضيق الصدر وتؤدي إلى سوء الظن بالله – عز وجل – .

- **النهي عن كل ما يسيء الظن بالله – جل وعلا – :**

لذلك حسم الشرع هذه المادة فنهى عن كل ما يسيء الظن بالرب – جل وعلا – ومنه الطيرة وحثَّ على حسن الظن بالله – عز وجل – وأمر العباد ألا يموت أحدهم إلا وهو يحسن ظنه بربه يقول ابن مسعود – رضى الله عنه – :قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "الطِّيَرَةُ شِرْكٌ الطِّيَرَةُ شِرْكٌ" مرتين " وَمَا مِنَّا إِلَّا " هذا فيه إضمار وأمر محذوف يعنى وما منا إلا وقد يقع في قلبه شيء من ذلك وذلك بسبب تسلط الشيطان على بني أدم وكونه يجري من ابن آدم مجرى الدم فيريد أن يوقعه في هذه الأوهام فيوسوس له ما يضيق به صدره وما يؤدِّيه إلى سوء الظن بربه فالمؤمن الموحد بتوكله على ربه – عز وجل – ينفى هذه الوساوس ويتصدى للشيطان وإذا ضعف إيمان العبد وصدق هذه الوساوس وقع في باب من أبواب الشرك ولكن هذا الشرك هو من الشرك الأصغر حيث إنه ظن أن هذه أمور تضر وتنفع وأنها أسباب حقيقية وهى ليست كذلك بل هي أوهام شيطانية فما منا إلا وقد يقع في قلبه مثل هذه الأمور التي يقذفها الشيطان في قلوب بني آدم .

- **التوكل على الله:**

"وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ " فإذا توكل العبد على الله وآمن به وصدَّق وعلم أن الله – عز وجل – هو حسب المؤمن وكافيه من كل شر ومكروه " ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [1] فيتوكل على الله .


﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [2] ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [3] يكتفي بربه ويلجأ إلى ركن شديد فلا تضرُّه هذه الوساوس ولا تضرُّه هذه الأوهام إذا علَّق قلبه بربه وبذل الأسباب الشرعية .

- **الطيرة شرك :**

وقوله في الحديث : "الطِّيَرَةُ شِرْكٌ " صريح في أن التشاؤم بهذه الأمور وأن أصل هذا التشاؤم بالمخلوقات أو بما يسمع الإنسان أو بما يرى ويصرفه هذا عن فعل يريده من الأفعال المشروعة أن هذا من الشرك هذا صريح وما وُصف بأنه شرك فهو أكبر من الكبائر لقول عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه -: "لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أحلف بغيره صادقا " فالكذب باليمين غموس يجعلها يمينا غموسا واليمين الغموس من الكبائر العظام التي دون الشرك كما هو معلوم لكنها من الكبائر فجعل هذه الكبيرة دون الحلف بغير الله وهو شرك أصغر فدل على أن الشرك أكبر من الكبائر التي دون الشرك والكفر فهذا لفظ ليس صريحاً في التحريم فقط بل هو صريح في أن هذا الفعل أعظم من الكبائر لذلك ما ذهب إليه بعض العلماء من أن الطيرة مكروهة إن قصد به الكراهة التي هي لا يأثم مرتكبها فهذا غلط

[1] - الزمر : 36
[2] - المائدة : 23
[3] - الطلاق : 3

صريح مخالف لهذا الحديث أما إذا كان قصد بالكراهة البغض وبعض المتقدمين من أهل السنَّة يطلقون على الحرام أنه مكروه، وبعضهم يقول مكروها تحريما أي إنه حرام، في قول الله – جل وعلا – : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهًا ﴾[1]

،فهذا لا بأس به لكن يراعى اصطلاح الناس في هذا الزمان حتي لا يتوهم متوهم أن هذا ليس بمحرم، فالقطع بتحريمه هو الصواب الذي لا ينبغي العدول عنه.

- **تخريج حديث ابن مسعود – رضي الله عنه –:**

وهذا الحديث حديث بن مسعود – رضي الله – عنه قد ذكر – رحمه الله تعالى – أنه خرجه أبو داوود، والترمذي وصححه. وممن رواه الأمام أحمد – رحمه الله – في مسنده، وابن أبي شيبه في المصنف، والبخاري في الأدب المفرد ،وأبو داوود في سننه، والترمذي في سننه كذلك وقال حسن صحيح ،ورواه ابن ماجه أيضا ،والطحاوي في شرح مشكل الآثار وفي شرح معاني الآثار، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، وإسناده صحيح، ومما صححه الترمذي، والطحاوي، وابن حبان، والحاكم، ووافقه الذهبي، وكذا شيخنا الألباني –رحمه الله تعالى –.

وقوله: " وَمَا مِنَّا إِلاَّ وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ " نص الأمام سليمان بن حرب على أنه من قول بن مسعود – رضي الله عنه – وأقره على ذلك البخاري، والترمذي، وبعض العلماء نقلوا اتفاق أهل العلم على أن هذا من كلام ابن مسعود – رضي الله عنه – ، والله أعلم.

[المتن]

[1]- الإسراء : 38



ثم قال – رحمه الله تعالى – أعني به الشيخ حافظ الحكمي – رحمه الله –: وقال صلى الله عليه وسلم " إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ " .

[الشرح]

هذا الحديث هو حديث الفضل بن العباس – رضي الله عنهما – خرجه الإمام أحمد في مسنده من طريق ابن علاثة عن مسلمة الجهني عن الفضل ابن عباس – رضي الله عنهما–

وهذا الأسناد فيه علتان وقد أشار الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – كما نقله الشيخ سليمان فيه رجل مختلف فيه، وفيه انقطاع .

- اختلاف العلماء في جرح وتعديل ابن علاثة :

وهذا الرجل المختلف فيه هو ابن علاثة وهذا الرجل وثَّقه ابن معين وقال ابن سعد " ثقة إن شاء الله" ، وقال أبو زرعة " صالح "، وقال أبو حاتم "يكتب حديثه ولا يحتج به "، وقال البخاري " في حديثه نظر" وقال ابن عدي "حسن الحديث و أرجو أنه لا بأس به"، وقال الدارقطني "عمرو ابن الحصين وابن علاثه جميعا متروكان" وهذا شدة من الدارقطني وقال بن حبان "كان يروي الموضوعات عن الثقات لا يحل ذكره إلا علي جهة القدح فيه"، وهذا أيضا في غير محله شخص يقول عنه ابن معين ثقة ،وكذا ابن سعد، وأبو زرعة يقول "صالح" ، يكون بهذا الحالة هذا فيه نظر، وقال الحاكم : "يروي عن الأوزاعي وخصيف و النضر ابن العربي أحاديث موضوعة " ومدار حديث عن عمرو بن الحصين ، عمرو بن الحصين متروك هو كذلك ،وقال الدراقطني وقال الحاكم في سؤال مسعود السجزي ذاهب الحديث له مناكير عن الأوزاعي وعن أئمة المسلمين بحسب بن علاثة أن يكون ضعيف يروي المنكرات أما أن يكون متروكا فهذا بعيد والله أعلم .

- طرق الحديث :

والإنقطاع موجود بين مَسْلَمَة وبين الفضل، وقوله في الإسناد سمعته يحدث عن الفضل ليس معناه أنه قال سمعت الفضل لكن ابن علاثه هو الذي سمع ولهذا الحديث شاهد من حديث أبي أمامة – رضي الله عنه– مرفوعا " إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ " خرجه أبو يعلى في مسنده الكبير ولكن في إسناده جعفر بن الزبير وهو متروك، ورواه الروياني في مسنده من طريق مطرح عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد الألهاني عن القاسم عن أبي أمامة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سئل عن الطيرة فقال :"ما حَبسِك و أَمْضَاك " ومطرح وابن زحر فيهما لين يسير، و الألهامي ضعيف، يعني هذا الحديث له يعني شاهد عن أبي أمامة – رضي الله عنه– ،وحديث أبي أمامة له طريقان أحدهم:

لا يفرح به، لأن فيه متروكا و الآخر قد يستأنس به بعض أهل العلم لأنه ليس فيه متروكا ولا كذاب

عموما هذا الحديث من حسنه له وجه ومن ضعفه أيضا له وجه والتضعيف إليه أولى وأقرب والله أعلم .

ولكن معنى الحديث على فرض ضعفه أو صحته معناه صحيح.

- الطيرة التي نهى عنها الشرع:

لأن الطيرة التي نهى عنها الشرع ما تسبب في تركك العمل المشروع أو الإقدام على العمل بسبب ما سمعت يعني يكون المسموع أوالمرئي هو السبب الباعث على ذلك الفعل أما إذا كان السبب الباعث التوكل على الله – عز وجل- لكنه استأنس بالصوت الحسن وفرح به فلا بأس فإن هذا من الفأل الحسن كما سيأتي المهم ألا يكون ما سمعه أو رآه هو الدافع له على الإقدام على فعله أو الإحجام عنه فإن هذا هو حقيقة التطير فهذا الحديث على ضعف سنده وشاهده معناه صحيح لا بأس به وهو حق والله أعلم.

[المتن]



ثم قال الشيخ حافظ –رحمه الله– : ولأحمد و من حديث عبد الله بن عمرو " مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ قَالَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ "

[الشرح]

هذا الحديث حديث عبد الله بن عمر– رضي الله عنه وعن أبيه– عبدالله بن عمر بن العاص هذا الحديث حديث صحيح من صحيح حديث ابن لهيعة فإعلال بعض أهل العلم له فيه نظر والله أعلم .

وهذ الحديث كما قال –رحمه الله تعالى – قد خرجه الإمام أحمد في مسنده ، وخرجه أيضا الطبراني في الكبير وابن السني في عمل اليوم والليلة وابن عبد البر في التمهيد، و إسناده حسن والراوي عن أبي لهيعة هو عبد الله بن يزيد المقرئ وابن وهب وكلاهما ممن روى عن ابن لهيعة من أصوله الخطية التي كان يجمع بها مروياته عن الشيوخ.

- نبذة عن عبدالله بن لهيعة :

فعبد الله بن لهيعة كان جمَّاعا راويةً كان يتتبع المشايخ ويكتب عنهم الأحاديث فكان يحدث من كتبه، وكتبه صحيحة مضبوطة، ثم حصل حريق في داره أتى على أصوله وكتبه فبعد احتراق كتبه وقد أثبت هذاالأمر المصريّون المعاصرون له والمتأخرون كذلك عنه أثبتوا حادثة الحريق ثم بعد أن احترقت كتبه لم يعد له أصول يعتمد عليها ولم يكن ذا حفظ فعبد الله بن لهيعة مع كونه جمَّاعا للرواية لم يكن حافظا بل كان جُلُّ اعتماده على كتبه، لذلك الأمام أحمد بن حنبل – رحمه الله– أخذ برواية قتيبة بن سعيد عنه، مع أنّه سمع منه بعد احتراق كتبه، لأن قتيبة كان يأتي إلى أصول عبد الله بن المبارك في ما أذكر أو ابن وهب ويقرأ عليه من أصوله على ابن لهيعة فيقرأ من قديم حديثه فيجيزه بها ابن لهيعة فتكون روايته عنه كأنه أخذ عنه في حال الاستقامة



- **تساهله في الرواية بعد حادثة الحريق:**

فبعد أن احترقت كتب ابن لهيعة صار متساهلا إما في كونه يروي من حفظه وهو ليس بالحافظ وإما أنه يأتيه أناس بأحاديث ويقولون له هذا من مرويَّاتك فيُجيزهم عليه وهو لا يدري وليس متثبتا أنها من كتبه، أو من حديثه، لذلك مَنْ روى عنه مِن صحيح حديثه بعد احتراق كتبه لكنّه كان يأتي إلى النُسخ الصحيحة فهذا حديثه مقبول كما نصّ على ذلك الإمام أحمد بن صالح المصري

- **متى تؤخذ الرواية عنه ومتى تُرَدّ ؟**

فيتلخّص عندنا أنّ رواية المتقدمين عن ابن لهيعة إذا كانت عن الذين يأخذون من أصوله ويأخذون منه حال تحديثه بكتبه كعبد الله بن يزيد المقرىء وعبد الله بن وهب وعبد الله بن المبارك ومن يلتحق بهما كأبي النظر وكذلك قتيبة بن سعيد فهؤلاء روايتهم عن ابن لهيعة صحيحة سواء عنعن أو لم يعنعن لأنهم يأخذون من أصوله وكتبه التي تلقى بها الأحاديث عن مشايخه، يلتحق بالمتقدمين الذين يأخذون من أصوله كما ذكرت لكم من جاء متأخرا لكن اعتمد على أصول صحيحة، كقتيبة ومن عَلِمْنَا أنه يأخذ من أصوله الصحيحة وسمع منه بعد تغيره فروايته صحيحة، ولو كان متأخرا، أما إذا لم نعلم هذا ولا نعلم إلا أنه أخذ عنه بعد تغيره وبعد احتراق كتبه، أو لم يتميز لدينا فالأصل أننا لا نحتج بروايته، بل روايته تكون على الضعف والله أعلم.

- **معنى الحديث:**

وهذا الحديث من صحيح حديثه رحمه الله، وأما معناه فواضحٌ، قال رسول الله –صلى الله وعليه وسلم–: " مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عن حَاجَتِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ" هذا يلتقي مع قوله – صلى الله عليه وسلم– السابق " الطِّيَرَةُ شِرْكٌ " ويتّضح به معنى حديث الفضل، أو يؤيد معنى حديث الفضل الذي فيه ضعف "الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّك" وقد سبق تقرير هذا المعنى وتوضيحه.



- **فائدة أخرى من الحديث:**

الفائدة الزائدة في هذا الحديث هو بيان كفارة من وقع عنده هذا الفعل إذ أحجم عن السفر لأمر سمعه فساءه أو أقدم على السفر لأجل أمر سمعه أو رآه فجعله يمضي، فإذا حصل هذا من الإنسان بأن ظنّ أنّ هذا سبب في وجود النحس، أو وجود السعد، فكفارة ذلك " أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ وَلاَ طَيْرَ إِلاَّ طَيْرُكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ" فهذه الجمل الثلاث فيهن تبرُّأ من الحول والقوة والتوكل على الله –عزَّ وجلّ– و تكفير عما حصل منه.

- **لا خير في الدنيا والأخرة إلا خير الله – عز وجل – :**

يقول الشيخ سليمان – رحمه الله –: " فيه الاعتراف بأن الطيرة خلق مسخر مملوك لله لا يأتي بخير ولا يدفع شرا وأنه لا خير في الدنيا والآخرة إلا خير الله فكل خير فيهما فهو من الله تعالى تفضلا على عباده وإحسانا إليهم وأن الإلهية كلها "وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ" والإلاهية كلها لله ليس فيها لأحد من الملائكة و الأنبياء –عليهم السلام – شركة فضلا أن يشرك فيها ما يسمعه أو يراه مما يتشاءم به" فهذا معنى قوله "اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ وَلاَ طَيْرَ إِلاَّ طَيْرُكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ"

و سبق أيضا بيان معنى لا طير إلا طيرك في قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ ﴾ [1] فقول الله – جل و علا– في تلك الآية : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ ﴾ [2] "

فلا خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ وَلاَ طَيْرَ إِلاَّ طَيْرُكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ " ، فالذي يأتي بالخير و الشر و السعد و النحس هو الله – جل و علا – خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل – سبحانه و تعالى–.

[المتن]

[1] - النمل : 47
[2] - الأعراف : 131



ثم قال الشيخ حافظ – رحمه الله تعالى – في آخر حديث في هذا الجواب ، وقال – صلى الله عليه و سلم – :" أصدقها الفأل ولا ترد مسلما فإذا رأى أحدا ما يكره فليقل اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَا بِالله " .

[الشرح]

هذا الحديث هو حديث عروة بن عامرٍ – رحمه الله تعالى – و هو تابعي على الصحيح و قد ورد في كتاب التوحيد بأنه من حديث عقبة بن عامر و فيه نظرٌ ، و هذا الحديث خرجه ابن أبي شيبة في المصنف و أبو داوود في سننه و ابن سني في عمل اليوم و الليلة و البيهقي في السنن الكبرى و الخطيب في تالي التلخيص من طريق حبيب بن أبي ثابت عن عروة بن عامر.

- اختلاف العلماء في عروة بن عامر:

و قد اختلف العلماء في صحبة عروة و الجمهور على أنه تابعي، فهذا إسناد صحيح إلى عروة، فمن ترجح عنده أنه صحابي فالحديث عنده صحيح، و من لم يترجح عنده ذلك فهو عنده مرسل، و عروة بن عامر هو تابعي كبير فروايته قوية، و قد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وهو كبير فمثله حديثه يمشيه بعض العلماء، لكن الأصل عندنا أن هذا الإسناد، إسناد فيه ضعف لأجل أنه مرسل و الله أعلم .

- النبي – صلى الله عليه وسلم – يحب الكلمة الطيبة:

و لكن أوله صحيح ثبت في حديث أنس – رضي الله عنه– أنه قال: قال– صلى الله عليه و سلم– :" ...لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِي **الْفَأْلُ** قِيلَ وَمَا **الْفَأْلُ** قَالَ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ " وفي رواية " الكلمة الصالحة" و هذا الحديث خرجه البخاري و مسلم فقوله يعجبني الفأل أو أحسنها الفأل و الفأل الكلمة الطيبة يعني



أن الأمر الذي يعجبه – صلى الله عليه و سلم – و يسره هو سماع الكلمة الطيبة، سماع الاسم الحسن ، رؤية الشيء الحسن هذا يسعده، ولكنه لا يكون سببا دافعا لفعل أمر أو تركه بل هو هذا مما يزيد تحسين ظنه بربه، و النبي – صلى الله عليه و سلم – كان يحب الفأل فيحب أن يسمع من يقول يا سالم و كذلك يسمع نجيح، يحب هذه الأسماء التي تدل على معاني حسنة، فيحب أن يسمع يا نجيح و يا راشد .

- **من هدي النبي – صلى الله عليه وسلم– عدم التطير :**

وكذلك صح عن بريدة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ **"كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ "** وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه فإذا أعجبه فرح به وإن كره اسمه رأُيَ كراهيته ذلك في وجهه فهو يكره الأسماء القبيحة والأشياء القبيحة ويحب الأسماء الحسنة والكلمة الطيبة لأن هذه الكلمات الطيبة تؤدي إلى مزيد حسن ظن بالله ـ عز وجل ـ وكذلك الإنسان إذا سمع الشيء الطيب قوي حسن ظنه بربه ـ عز وجل ـ.

- **أسباب الطيرة :**

وأما سماع الأمور السيئة فإن هذه أمور قد تأتي إلى بعض الناس وتجعلهم يسيئون ظنهم بربهم فيتطيرون فهذا سبب من أسباب الطيرة أو مدخل من مداخل الشيطان مع أن الإنسان يجب عليه أن يطرد الطيرة وأن لا تؤثر فيه بل يتوكل على الله ـ عز وجل ـ ويتعلق بربه ـ جل وعلا ـ

- **الشرع يحث على الكلمة الطيبة :**

لكن لأن البشر في نفوسهم هذا الأمر وأنهم قد يتفاءلون بالأشياء الحسنة و يتشاءمون بالأشياء السيئة فلذلك جاء الشرع بحسم مادة الطيرة وحث على الكلمة الطيبة والكلمة الصالحة والاسم الحسن



والشيء الحسن حتى يزداد الإنسان سرورًا وسعادة ولكن لا يجعله ذلك الأمر فاعلاً للشيء أو تاركًا له كما سبق عن رسولنا الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه كان يحب الأسماء الحسنة ويكره الأسماء السيئة ويغير أسماء بعض أصحابه.

- **من نفائس كلام علمائنا :**

وهنا كلام جيد لابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ ونقله الشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ :

قال :" ليس بالإعجاب بالفأل ومحبته شيء من الشرك بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة وموجب الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يوافقها ويلائمها كما أخبرهم أنه حبب إليه من الدنيا النساء والطيب وكان يحب الحلوى والعسل ويحب حسن الصوت بالقرآن والآذان ويستمع إليه ويحب معالي الأخلاق ومكارم الشيم وبالجملة يحب كل كمال وخير وما يفضي إليهما والله ـ سبحانه وتعالى ـ قد جعل في غرائز الناس الإعجاب بسماع الاسم الحسن ومحبته وميلاً نفوسهم إليه وكذلك جعل فيه الارتياح و الاستبشار والسرور مثل الفلاح والسلام والنجاح والتهنئة والبشرى والفوز والظفرِ ونحو ذلك فإذا قرعت هذه الأسماع الأسماء استبشرت بها النفوس وانشرح لها الصدر وقوي بها القلب وإذا سمعت أضادها أو جبلها ضد هذه الحال فأحزنها ذلك وأثار لها خوفًا وطيرةً وانكماشًا وانقباضا عما قصدت له وعزمت عليه فأورث لها ضرراً في الدنيا ونقصاً في الإيمان ومقارفة الشرك ."، انتهى كلام ابن القيم.

وقال الحليمي ـ رحمه الله ـ : "وإنما كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعجبه الفأل لأن التشاؤم سوء ظنٍ بالله ـ تعالى ـ بغير سبب محقق يعني متوهم ومظنون والتفاؤل حسن ظنٍ به والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله ـ تعالى ـ على كل حال."

[المتن]

فقوله :" أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ "

[الشرح]

يعني أحسن ما يذكر من الطيرة أو مما الإنسان يستبشر به الفأل الكلمة الطيبة الصالحة وليست هي من التشاؤم إلا إذا أدت إلى فعل أمر أو تركه اعتماداً على هذا الشيء ومنهم قول بعضهم على صفر، صفر الخير فصفر لا خير ولا شر هذا ايضـًا من التطير يعني ليس معنى الكلمة الطيبة أنك تصف الأشياء بضدها وتجعل البومة مباركة ، البومة لا هي نحس ولا هي سعد والغراب إذا نعق لا سعد ولا نحسًا فالذي يجعله نحس نأتي نقول اجعله سعداً هذا غلط، فالبدعة لا ترد بالبدعة والمنكر لا يرد بالمنكر والشرك لا يرد بالشرك والمعصية لا ترد بالمعصية إنما بالحق والهدى.

[المتن]

قال : " وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا " .

[الشرح]

يعني الطيرة لا ترد المسلم المستسلم لله ـ عز وجل ـ المنقاد له المخلص له المتوكل عليه.



- **دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – لعلاج التطير :**

وفي الحديث " فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ " يعني إذا رأى شيئًا يكرهه أو سمع شيئًا يكرهه وخشي أن يتغلغل إليه الشيطان ويجعله يبتعد عن هذا الأمر أو يفعل هذا الأمر فليقل " اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ " هذا فيه تفويض الأمر إلى الله وصدق التوكل عليه بأن الحسنات إنما تأتى منه " وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَا أَنْتَ " ولا يدفع الشر والمكروه إلا الله – جل وعلا – الذي بيده تدير الامور وهو على كل شيء قدير ثم ختم " وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَا بِالله " فتبرأ من الحول والقوة ونسبها إلى الله – عز وجل – .

قال الشيخ سليمان – رحمه الله – : استعانة بالله تعالى على فعل التوكل وعدم الالتفاف الى الطيرة التي قد تكون سبباً لوقوع المكروه عقوبة لفاعلها وذلك إنما يصدر من تحقيق التوكل الذي هو أقوى الأسباب في جلب الخيرات ودفع المكروهات ثم قال وعامة المؤمنين بل كثير من المشركين يعلمون ذلك. يعلمون ذلك يعنى أن تحول الانتقال من حال إلى حال القوة في ذلك الى الله – عز وجل – و أن الذي يفيد ذلك التوكل على الله – عز وجل – لكن العمل هو ثقة القلب بالله وفراغه من كل ما سواه وهذا عزيز و يختص به خواص المؤمنين وهو داخل في هذه الكلمة لاحول ولا قوة الا بالله لأن فيها تبري من الحول والقوة والمشيئة بدون حول الله وقوته ومشيئته وفيه أيضا الإقرار كذلك لأن فيها الإقرار بقدرته على كل شيء وبعجز العبد عن كل شيء إلا ما أقدره عليه ربه وهذا نهاية توحيد الربوبية الذي يُثمر التوكل وتوحيد العبادة انتهى كلام الشيخ السليمان بشيء من التصرف – رحمه الله تعالى – وبهذا يكون الحديث عن هذا الباب قد انتهى فعلى العبد أن يكون متوكل على الله – عز وجل – لاجئًا إليه .

- **دعاء من خشي أن يقع في قلبه شيء من الطيرة:**

والفرق بين هذا الدعاء الوارد في حديث عروة بن عامر والحديث الوارد عن عبد الله بن عمرو فالأول وهو حديث عروة بن عامر يعني الأول فيما ما ذكرته الأن في سياق كلامي إنما هو قبل يعنى إذا خشي أن يقع عنده شيء خشي أن يقع في الطيرة فيقول " اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالحَسَنَاتِ إِلَا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَا بِالله " فيطرد الشيطان .

- **دعاء لمن وقع في قلبه شيء من الطيرة:**

وأما الدعاء الثاني لمن وقع عنده شيء من الطيرة فهذا لمن خشي أن يقع عنده شيء والآخر لمن وقع عنده شيء " اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَا خَيْرُكَ وَ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ " وكلاهما يؤدي المعنى الذي هو لأجله نُفيت الطيرة وهو يؤدى الى حقيقة التوكل على الله – عز وجل –واعتماد القلب عليه والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين